وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
بين فالناس اذا ارسل اليهم الرسل بين امرين اما ان يقول احدهم امنت او لا يومن
بل يستمر على السيات والكفر ولا بد من امتحان هذا وهذا فاما من قال آمنت فلا بد
ان يمتحنه الرب ويبتليه ليتبين هل هو صادق في قوله آمنت او كاذب فان كان كاذ
با رجع على عقبيه وفر من الامتحان كما يفر من عذاب الله وان كان صادقا ثبت على قوله
ولم يزده الابتلاء والامتحان الا ايمانا على ايمانه قال تعالى ولما راى المومنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا و
تسليما واما من لم يومن فانه يمتحن في الاخرة بالعذاب ويفتن به وهي اعظم
المحنتين هذا ان سلم من امتحانه بعذاب الدنيا ومصايبها وعقوباتها التي
اوقعها الله عمن لم يتبع رسله وعصاهم فلا بد من المحنة في هذه الدار وفي البرزخ
وفي القيمة لكل احد ولكن المومن اخف محنة واسهل بلية فان الله يدفع عنه
بالايمان ويحمل عنه به ويرزقه من الصبر والثبات والرضا والتسليم ما يهون
به عليه محنته واما الكافر والفاجر فتشتد محنته وبليته وتدوم فمحنة المومن
خفيفة منقطعة ومحنة الكافر والمنافق شديدة متصلة فلا بد من حصول الالم
والمحنة لكل نفس آمنت او كفرت لكن المومن يحصل له الالم في الدنيا ابتداء ثم
تكون له عاقبة الدنيا والاخرة والكافر والمنافق والفاجر تحصل له اللذة في
النعيم ابتداء ثم تصير الى الالم فلا يطمع احد ان يخلص من المحنة والالم البتة وهذا
الاصل العاشر وهو ان الانسان مدني بالطبع لا بد له ان يعيش مع الناس
والناس لهم ارادات وتصورات واعتبارات فيطلبون منه ان يوافقهم عليها
فان لم يوافقهم آذوه وعذبوه وان وافقهم حصل له الاذى والعذاب من وجه
اخر فلا بد له من الناس ومخالطتهم ولا ينفك عن موافقتهم او مخالطتهم و
في الموافقة الم وعذاب اذا كانت على باطل وفي المخالفة الم وعذاب اذا لم يوافق
اهواءهم واعتقاداتهم وارادتهم ولا ريب ان الم المخالفة لهم في باطلهم اسهل
وايسر من الالم المرتب على موافقتهم واعتبر هذا فان يطلبون منه الموافقة على
ظلم او فاحشة او شهادة زور او المعاونة على محرم فان لم يوافقهم آذوه و
ظلموه وعادوه لكن تكون له العاقبة والنصر عليهم ان صبروا واتقوا وان وا
فقهم فرارا من الم المخالفة اعقبه ذلك من الالم اعظم مما فر منه والغالب انهم يسلطون

عليه

عليه فيناله من الالم اضعاف ما ناله من اللذة اولا بما وافقتهم فمعرفة هذا ومراعاته
من انفع الامور فالعبد فالم يسير يعقب لذة عظيمة دايمة اولى بالاحتمال من لذة يسيرة
يعقبها عظيم دايم والتوفيق بيد الله الاصل الحادي عشر ان البلاء الذي يصيب
العبد في الله لا يخرج عن اربعة اقسام فانه اما ان يكون في نفسه او في ماله او
في عرضه او في اهله ومن يحب والذي في نفسه قد يكون بتلفها تارة وبتالمها بدون
التلف فهذا مجموع ما يبتلى به العبد في الله واشد هذه الاقسام المصيبة في النفس
ومن المعلوم ان الخلق كلهم يموتون وغاية هذا المومن ان تصيبه يستشهد في الله وذلك
اشرف الموتات واسهلها فانه لا يجد الشهيد من الالم الا مثل القرصة فليس في قتل
الشهيد مصيبة زايدة على ما هو معتاد لبني ادم فمن عد مصيبة هذا القتل اعظم من
مصيبة الموت على الفراش فهو جاهل بل موت الشهيد من ايسر الموتات وافضلها واعلا
ها ولكن الكفار يظن انه بفراره يطول عمره فيتمتع بالعيش وقد كذب الله سبحانه هذا
الظن بقوله قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت والقتل واذا لا تمتعون الا قليلا
فاخبر ان الفرار من الموت بالشهادة لا ينفع فلا فايدة فيه وانه لو نفع لم ينفع الا قليلا
اذ لا بد من الموت فيفوته بهذا القتل ما هو خير منه وانفع من حياة الشهيد عند ربه
ثم قال قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا فاخبر ان العبد لا يعصمه احد من الله ان اراد به سوءا
غير الموت الذي فوته فانه فرمن الموت لما كان يسوءه فاخبر الله سبحانه انه لو اراد به
سوءا غير ه لم يعصمه احد من الله وانه قد يفر مما يسوءه من القتل في سبيل الله فيقع فيما
يسوءه مما هو اعظم منه واذا كان هذا في مصيبة النفس فهكذا الامر في مصيبة المال
والعرض والبدن وان من بخل بماله ان ينفقه في سبيل الله واعلا كلمة الله اياه
او قيضه له انفاقة فيما لا ينفعه دنيا ولا اخرى بل فيما يعوق عليه بمضرته عاجلا واجلا
وان حبسه وادخره منعه التمتع به ونقله الى غيره فيكون لمهناه وعلى مخلفه وزره
وكذلك من رفه بدنه او عرضه وآثر راحته على التعب لله وفي سبيله اتعبه الله سبحانه
اضعافه ذلك في غير سبيله ومرضاته وهذا امر يعرفه الناس بالتجارب قال ابو حازم
لما يلقى الذي لا يتقي الله من معالجة الخلق اعظم مما يلقى الذي لا يتقي الله من معالجة التقوى
واعتبر ذلك بحال ابليس فانه امتنع من السجود لادم فرارا ان يخضع له ويذل فطلب اعزاز نفسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)